محمد ناجي

كتاب الزوال

« السلام لريم الملكة ..
الكرمة الشامخة التي لم يفلحها
فلاح ووجد فيها عنقود الحياة ».
صلاة قبطية

ـ ١ ـ

ـ « انهم يبدأون ..
هي الحرب »
لا تفزعي
وادخلي ظلتي وسكوني
ونامي الى ابدي واهدأي في خفائي
ولا تنظري الشمس ان الشموس اذا طلعت
تفسد المدن ، تنهض احشاؤها وتكون
الموازين والكيل والخيل والصحف والشاحنات
الوسيعة تتخذ البحر سبلا .. وتدركنا
بالبطاطين والزبد والاسلحة .
سواقيك يحلمن بالنور ..
والماء غور ..
وايامنا ضامرات .
وان الينابيع للبحر والبحر للبحر
والبحر يعرج للشاهقات الغمائم
ان الغمائم لله يسقي بها من
يشاء ويعرض عمن يشاء ولله
جناتها والصحابة والجند والتابعين .»
« واذ يهبط السيف ناديتها لا
تخافي .. وظلي الى هدأة انها
السوق والبرلمانات والكتب يصطرعون
لها .. ولنا حر أجسادنا الضيقات
الوطيئة تأجرها بالقناعة والدين
فلكا الى الضفة الاخرة ..»

ـ ٢ ـ

« لم تشرق النطفة في احشائها بعد ..
ولما تذر الايام
من قوتي ظلالة تسترها
وما يدركني الكلام
الا ملالة او ريبة او وهنا
ها انت ذي وهيا انا
غاف على جذعك في ناقلة الحلك
اقرأ في ظهرك طالعي ..
وأهب السلام
للرحم المنصوب للعشاق لا يسكنه النور ..
ولا تدوسه سنابك الفلك
المجد لك ..
يا اختنا التي تبلى على سريرها عظامنا
شيخ .. كبير اخوتي أنا
دفنتهم في لحمك المسموم واحدا .. فواحدا
وما يزال في ضميرك البوار والحلك
يا اختنا التي تأكلنا
المجد لك ..
المجد لك ..

ـ ٣ ـ

« سمعتك والليل يحبك أزراره
والمواقيت ترجف بين القيامة
والسهو .. والجند يتكئون على
الشرفات الخفيضة يغشاهم النوم
في الخفرة الثالثة »
« سمعتك .. هل كنت تبكين ..؟
ـ كنت على شلطيء النبع انجر
من جذعك الهش بيتا يظلني في
المساء ويسترني في الضحى .. ويهش
عن القلب في آخر العمر .. يحفظني عاملات
الملالة والتعرية » .

ـ ٤ ـ

تنام حبلى ..
بعد ان غادرها السيل
وعربدت في فرشها الاعلام .
تنام حول وجهها الاجراس
عرائسا محشوة بالضحك والنعاس .
ينام ..
عاشقها المكتوب مرسوما على سرير الزمن القيوم
ممزقا بالسيف .. مختوما على جبينه بالصمت .
وحارسات الوقت قائمات .. راصدات في معارج الفلك
مقدرات في منازل الموت ..
وحارسات قبة السكوت .

ـ ٥ ـ

تأكلنا عوامل التعرية

القاهرة